عناوين البحوث العلميّة بين إشكاليّة الطرح وتجسيد التّصوّر.

الطالبة: عابدة قرسيف

قسم الاداب واللغة العربية

كلية الآداب واللغــات

جامعة محمد خيضر– بسكرة

ملخص المقال:

تهدف هذه الدراسة في أساسها إلى مساءلة فكر الباحث الساعية إلى استثمار قدراته الذّهنيّة من أجل تجسيد تصوّر علمي لبحثه الأكاديمي تصوّر يختار له عنوانا ّ؛إذ يحمل ذلك العنوان أفكاره الثاوية وراء نظرة يرتكز عليها إشكال لم تتم الإجابة عنه أو إشكال يضيف نقصا أو يزيد تأكيدا على ما قيل، فالعنوان قد يحمل في صياغته إشكال البحث ومضمونه وخطته وهدفه وحتى منهجه، لأنه المرآة العاكسة لتصوّر الطالب أوّلا ولمسار البحث ثانيا والذي يفصل ويحدد ذلك أول بناء يتهكل عليه ذلك العنوان الذي أقلّ ما يقال عنه أنه مؤسس على خلفيّة معرفيّة وتصوريّة مبنيّة لغاية منشودة ولكن الإشكال القائم في هذا المقال الصعوبات التي يواجهها الطالب عند اختياره أو صياغته لعنوان بحثه وكيفيّة تجاوز تلك الصعوبات والبحث عن خطوات يتبعها ليكون طرحه لعنوانه جيدا يجسد تصورّه.

تعد البحوث العلمية محورا هاما في الدراسات الأكاديمية لما تحمله من خصوصية البحث عن حل لمشكلات شغلت الفكر الانساني أو على الأقل معالجة لتلكم المشكلات إن لم يكن بحث عن أنجع الطرق لحلها ومعالجتها وقد تكون غاية هذه البحوث الأكاديمية غير هاتين الغيتين إذ قد تكون غايتها الكشف عما استغلق من أفكار ومفاهيم ومهما تعددت الغايات فإن البحوث العلمية لها من الحظوة ما جعل الطالب الباحث يتحير عند صياغته أو اختياره لعنوان بحثه سواء أكان في مرحلة الليسانس أم الماستر أم الدكتوراه فالإشكال واحد ولتجاوز هذه العقبات تمت صياغة عنوان هذه المقالة كما يأتي:

عناوين البحوث العلمية بين إشكالية الطرح وتجسيد التصور.

وقد انطلقنا من إشكالات تمثلت فيما يأتي:

- لماذا تصعب على الطالب الباحث صياغة أو اختيار عنوان لبحثه.

- ماهي الخطوات التي يجب اتباعها حتى يتمكن الطالب الباحث من صياغة أو اختيار عنوان مناسب لتصوره.
- ماهي التي ينبغي توفرها في عناوين البحوث العلمية.

إن العنوان المقترح من طرف الطالب لبحثه يكشف عن خلفية معرفية لذهنية الطالب وعن تصور تنجلي أبجدياته فيما بعد عند الانتهاء من إنجاز بحثه.

تعريف البحث

أ/ لغة: جاء في معنى بحث قوله تعالى:(فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ) (المائدة الآية 31). أجمعت المعاجم العربية على مفهوم متقارب للبحث واتفقت كلها على أنه بمعنى الطلب والمساءلة والتنقيب فقد جاء في لسان العرب:« البحث طلبك الشيء في التراب، بحثه يبحثه بحثا، وابتحثته، وفي المثل: كالباحث عن الشفرة،... والبحث: أن تسأل عن شيء، وتستخبر وبحث عن الخبر وبحثه يبحثه بحثا سأل، وكذلك استبحثه واستبحث عنه»(1)

وجاء في الوجيز في معنى بحث:« بحث عن الشيء طلبه وفتش عنه، أو سأل عنه واستقصى وبحث الأمر وفيه اجتهد فيه وتعرف حقيقته فهو باحث وبحاث وبحاثة... والبحث: بذل المجهود في موضوع ما وجمع المسائل التي تتصل به و ثمرة هذا الجهد ونتيجته جمعه بحوث وأبحاث.»(2)

وجاء في الوسيط أن:« البحوث و(البحوث) اسم لسورة براءة سميّت بذلك لأنها بحث عن المنافقين و أسرارهم، أي استثارتها وفتشت عنها، وتقال بفتح الباء أيضا». (3)

ب/ اصطلاحا:

يعرف علي جواد البحث أنه:« طلب الحقيقة وتقصيها واذاعتها في الناس والبحث: طلب الحقيقة في مصادرها وإذاعتها. وقيل: عملية استنباط للمعلومات والحقائق حول الظاهرة أو مشكلة معينة من خلال إتباع أساليب وقواعد المنهج العلمي، من أجل إثبات فرضية البحث»(4)

أنواع البحوث العلميّة:

تصنف البحوث العلمية حسب النظرة المطلوبة إليها، إذ قد تصنف حسب طبيعة الدراسة إلى: بحوث نظرية وبحوث تطبيقية وإما بحسب منهج الدراسة نحو بحوث تداولية

وسيميائية وأسلوبية(5)... وإما بحسب المرحلة الدراسية والتي تسمى ببحوث التخرج وذلك وفق المنظومة التعليمية الجديدة المعتمدة على أطوار ثلاث: ليسانس وماستر ودكتوراه.(6)

إنّ التشتت الذهني الذي يعيشه الطالب في مرحلة اختياره لعنوان بحثه لا يعني بالضرورة أن الطالب تعوزه المعرفة في تخصص بحثه ولكنه قد يكون انعكاسا عن رغبة في تقديم الأفضل ولذلك تواجهه صعوبات عند اختياره أو صياغته لعنوان بحثه، والذي يزيد من حجم هذه الصعوبة إحساس الطالب الباحث بأهمية ما سيقدمه وأن البحث ما هو إلا صورة عينيّة تكشف عمّا هو ثاوي وراء سطور البحث إضافة إلى أن البحث سيعيش معه سنينا لا ينفصل عنه وليتحقق الهدف الموضوع له البحث في الأساس لابد من صياغة عنوان يجسد تصور الباحث الطالب حتى لا تحدث قطيعة بين العنوان وموضوع البحث ولذلك يواجه الطالب صعوبات في صياغة عنوان لبحثه على الرغم من أن المعرفة حاضرة وعليه فلعناوين البحوث الأهمية البالغة التي تستوجب اتباع خطوات تسهل على الطالب صياغة ذلك العنوان لاسيما وأن عنوان البحث يمثل أولى العتبات البحثية ومنطلقها وهذه الخطوات تتلخص على النحو الآتي:

تحديد التّخصص المشتغل به: إذ لابد على الطالب أن يحدد التخصص الذي سيشتغل فيه فهذا يضيّق من حجم الصعوبة ويسهل على الطالب عند قراءة المصادر والمراجع والرسائل الجامعية والمقالات إلى آخره التي تشتمل على نفس التخصص المرغوب البحث فيه.

تحديد مجال الدراسة: أي تحديد زمن الدراسة في القديم أو الحديث أو المعاصر.

اختيار الشخصية المدروسة أو المدونة أو ترك العنوان مفتوحا إن أراد ذلك: وعليه ينبغي تتبع الشخصية بالتقصي والإطلاع على كل ما يحتاجه أن يبني عليه بحثه ومن ثم يصوغ عنوانا وكذلك المدونة فمن غير المعقول أن يقترح عنوانا يربطه بالمدونة وهو في الأساس لم يطلع عليها فالمعطيات العلمية الموجودة في المدونة هي التي تفرز أفكارا قد تصلح دراستها وقد يفضل الطالب ترك العنوان مفتوحا حتى تتسع النماذج المختارة.

تحديد معالم الإشكال: إذ إن صياغة إشكالات البحث لها من الأهمية ما يخفف من صعوبة صياغة عنوان البحث لأن الإشكال الموضوع لا بد أن لا يكون قد تمت الإجابة عنه نحو: ماهي اللسانيات؟ ماهي التداولية؟

قال حاجي خليفة(ت 1063هـ):« التأليف على سبعة أقسام»(7):

- ✓ اختراع شيء جديد.
- ✓ إتمام شيء ناقص.
- ✓ شرح شيء مغلق.
- ✓ اختصار شيء طويل.
- ✓ جمع شيء متفرق.
- ✓ ترتيب شيء مختلط.
- ✓ تصويب شيء خاطئ.

بهذه الخطوات المقترحة تبدأ الغشاوة تنجلي عن الطالب والحيرة تتوارى لاسيما إن احترم معايير الصياغة الجيدة لعنوان بحثه إذ تحدث كثير من الباحثين المحدثين عن هاتيك المعايير مجملها فيما يأتي:

أ- **الدقة والوضوح:** إذ يشترط« أن يكون محدودا لا يحتمل الزيادة والنقصان ولا يكتنفه الغموض والإبهام ليدل الطالب على عقلية نقية، ولينطلق منطلقا سليما من غير تلكؤ ومحاولة وخطأ، عارفا بما يأخذ عالما بما يدع».(8)

وتتضح هذه الدقة من العنوان، لأن هم الطالب البحث من عنوانه الدلالة العلمية والذي يزيد من دقة ووضوح العنوان اختيار مصطلحاته بإتقان.

ب- **الجدة:** إذ يستحسن« أن يكون موضوع البحث جديدا، غير مطروق وغير مبتذل، لا ترجى منه فائدة، جديرا بالبحث فيه عادة، ويمكن أن يطرق الطالب الباحث موضوعا سبق إنجازه، ولكن في هذه الحال لا بد أن يتجاوز النتائج السابقة فيعدلها أو يفندها»(9)

ت- **وفرة المادة العلميّة:** إذ« يستحسن على الطالب الباحث أن يختار الموضوع المناسب الذي يتوافر على شروط وفرة المادة موضوع الدراسة ووفرة مصادرها ومراجعها، لأن الموضوع مهما كانت درجة أهميته أو جديته، يبقى ناقصا إذا قلت المصادر وندرت المراجع، وصعوبة الحصول عليها، تعد من بين الأسباب التي يعيق الباحث لإتمام بحثه»(10)

ث- **القدرة على المعاجة:** من الأفضل« أن تكون بعد أن يطرح الباحث سؤالا على نفسه هل يستطيع الباحث القيام بالدراسة المقترحة ؟»(11)

وعلى العموم فالطالب الباحث إذا احترم هذه المعايير تسنى له اختيار عنوان مناسب وسهل عليه العمل عند إنجاز بحثه.

خاتمة :

صفوة القول أن لاختيار وصياغة عنوان البحث صعوبات تنقص باتباع خطوات ممثلة فيما يأتي:

- ❖ تحديد التخصص المشتغل به.
- ❖ تحديد مجال الدراسة.
- ❖ اختيار الشخصية المدروسة أو المدونة أو ترك العنوان مفتوحا إن أراد ذلك.
- ❖ تحديد معالم الإشكال.

ثم إن اتباع معايير الصياغة الجيدة تسهم ولو بالنزر اليسير في تحقيق الأهداف الموضوع لها البحث إذ لابد أن يتسم العنوان بـــ:

- الدقة والوضوح.
- الجدة.
- وفرة المادة العلمية.
- القدرة على المعالجة.

إن اتباع هذه الخطوات والمعايير قد يضمن الطرح الجيد للعنوان ويجسد التصور الذي ترتسم معالمه انطلاقا من العنوان انتهاء إلى الصورة النهائية للبحث.

الهوامش والمراجع:

(1): ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2002م، ص 214.

(2): المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، وزارة التربيّة والتعليم، دط، 1994م، ص 37.

(3): الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م/1425هـــ، ص 40.

(4): علي جواد الطاهر: منهج البحث الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت- لبنان، ط5، 2003، ص 27.

(5): " ينظر" صالح لحلوحي: محاضرات في منهجية البحث العلمي في اللغة والأدب العربي، دار قرطبة للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2016م/1437هـ، ص 33.

(6): " ينظر" محمد خان: منهجية البحث العلمي منشورات مخبر أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر- بسكرة، ط1، 2011، ص 45.

(7): محمود سليمان ياقوت منهج البحث، دار المعرفة الجهوية، الاسكندرية- مصر، ط1، 2003، ص 197.

(8): علي جواد الطاهر: منهج البحث الأدبي، ص(61-62).

(9): محمد خان: منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص 45.

(10): صالح لحلوحي: محاضرات في منهجية البحث العلمي في اللغة والأدب العربي، مرجع سابق، ص 33.

(11): المرجع نفسه، ص 33.

ثبت المراجع:

ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، وزارة التربيّة والتعليم، دط، 1994م.

المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م/1425هـ.

صالح لحلوحي: محاضرات في منهجية البحث العلمي في اللغة والأدب العربي، دار قرطبة للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2016م/1437هـ.

علي جواد الطاهر: منهج البحث الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، ط5، 2003.

محمد خان: منهجية البحث العلمي منشورات مخبر أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر- بسكرة، ط1، 2011.

محمود سليمان ياقوت: منهج البحث، دار المعرفة الجهوية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2003.